بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية البشارة بين المسلمين

التبشير منهج رباني.

فإن التبشير بالخير وبما يشرح الصدر ويبعث على الاطمئنان والتفاؤل منهج رباني ونهج نبوي، أمر الله به نبيه ﷺ بقوله: (فَبَشِّرْ عِبَادِ)سورة الزمر١٧، إن الآيات الآمرة بالتبشير كثيرة كقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ) سورة البقرة٢٥، (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) سورة البقرة١٥٥، (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الصف١٣، (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) سورة الحج٣٤، (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) سورة الحج٣٧، (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ) سورة يونس٢، بل إن الله أنزل هذا القرآن بشرى، (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) سورة النحل٨٩، وقال: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) سورة الإسراء٩. والتبشير بالخير يشرح الصدر والقلب، ويبعث على التفاؤل والعمل، وهو منهج رباني وهدي نبوي، وقد أمر الله عز وجل به نبيه ﷺ بقوله: (فبشر عباد)(الزمر: ١٧). ومن الثابت والمشهور عن النبي ﷺ أنه كان يكثر من قوله لأصحابه: "أبشروا، بشروا، أبشر"، ويأمرهم بنشر البشر والتفاؤل بين الناس، والسيرة النبوية فيها الكثير من المواقف والأحاديث الدالة على ذلك، ومنها :

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته) رواه البخاري.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال: أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس) رواه أحمد وصححه الألباني.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا) رواه البخاري. قال ابن حجر في "فتح الباري": "(وأبشروا): أي بالثواب على العمل الدائم . وإن قل .، والمراد تبشير من عجز عن العمل بالأكمل، بأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره، وأبهم (أخفى) المبشر به تعظيما له وتفخيما".

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ بعثه ومعاذا إلى اليمن، فقال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا) رواه مسلم، قال القاضي عياض: "فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير فى الأمور، والرفق بالناس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم، لا سيما فيمن كان قريب العهد به".

لما قدم أبو عبيدة ﷺ بمال من البحرين إلى النبي ﷺ ذهب بعض الصحابة للنبي ﷺ ليعطيهم منه فقال لهم: (أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله! ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم) رواه البخاري.

عن أم العلاء عمة حزام بن حكيم الأنصاري ﷺ قالت: عادني (زارني) رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: (أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب خطاياه، كما تذهب النار خبث الحديد) رواه أبو داود وصححه الألباني. وفي "المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود": "وفي الحديث دلالة علي مشروعية عيادة الرجل للمرأة المريضة، لكن محله إذا لم تؤد إلى خلوة بأجنبية. وعلي أنه ينبغي للعائد أن يبشر المريض بتكفير ذنوبه فإن في ذلك تسلية لقلبه". وعن سعيد بن وهب قال: كنت مع سلمان ﷺ وعاد (زار) مريضا، فلما دخل عليه قال: "أبشر، فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة".

وفي غزوة تبوك لما نزلت الآيات القرآنية التي بينت توبة الله عز وجل على الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة بغير عذر شرعي ـ وكان منهم كعب بن مالك ـ، يقول كعب ﷺ: (سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك! أبشر، فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج)، فلما ذهبت إلى النبي ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) رواه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: (كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى النبي ﷺ أعرابي، فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له رسول الله ﷺ: أبشر، فقال: قد أكثرت علي من أبشر. فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: رد البشرى فاقبلا أنتما، قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج (رمى) فيه، ثم قال ﷺ : اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا، فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة ﷺ من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما (تعني نفسها لأنها زوجة النبي ﷺ)، فأفضلا لها منه طائفة (بقية)) رواه البخاري. وفي رواية في صحيح مسلم: ("ألا تنجز لي يا مُحَمَّد! ما وعدتني).

قال ابن حجر في "فتح الباري": (أبشر): أي بقرب القسمة، أو بالثواب الجزيل على الصبر..، (ألا تنجز لي ما وعدتني): "يحتمل أن الوعد كان خاصا به، ويحتمل أن يكون عاما، وكان طلبه أن يعجل نصيبه من الغنيمة فإنه ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة، وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف، فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها". وقال ابن هبيرة: "والحديث فيه أن الرجل إذا طلب منه حاجة أن يقول: أبشر"، وقال النووي: "في الحديث: فضيلة ظاهرة لأبي موسى وبلال وأم سلمة ﭫ، وفيه استحباب البشارة".

كلمة "أبشر"، لها مفعول جميل في القلوب، فهي تزرع الأمل، وتمسح عن الإنسان غبار اليأس، وتحثه على الطاعة، وتحفزه إلى الخير، وتكسبه الرضا، وتفتح له باب التوبة، وتأخذ بيده إلى الله عز وجل.. والمتأمل في السيرة النبوية يجدها نبعا ثريا لكل الأخلاق العظيمة، والصفات النبيلة، والشمائل الطيبة، ومن ذلك البشر والتفاؤل الذي كان يتحلى به نبينا ﷺ ويغرسه في أصحابه ويأمرهم بنشره بين الناس، ومن ثم ففي التبشير والبشارة بالخير اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان يكثر من قوله لأصحابه: "أبشروا"، "بشروا"، "أبشر".

هكذا بُشِّر نبينا مُحَمَّد ﷺ من روح القدس، أمين الوحي؛ جبريل عليه السلام؛ كما في الحديث الصحيح عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: ((بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، ولم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلَّم وقال: أبْشِر بنورين أوتيتهما لم يُؤتَهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أُعطيتَه))؛ رواه مسلم.

الرسول ﷺ يبشرنا بمكانة كبيرة للقرآن الكريم

خرَج علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقال: (أبشِروا وأبشِروا أليس تشهَدونَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ ؟) قالوا: نَعم، قال: (فإنَّ هذا القرآنَ سببٌ طرَفُه بيدِ اللهِ وطرَفُه بأيديكم فتمسَّكوا به فإنَّكم لنْ تضِلُّوا ولن تهلِكوا بعدَه أبدًا) عن ابي شريح الخزاعي

أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٤٨١/١٠)، وابن حبان (٣٢٩/١) (١٢٢)، والطبراني (١٨٨/٢٢) (٤٩١)

لن يخزيك الله أبدًا

لما نزل الوحيُ على رسول الله ﷺ في غار حراء لأول مرة، رجع إلى خديجةَ ﵂ فأخبَرَها الخبر وقال: ((لقد خشيتُ على نفسي!))،فقالت له ﵂: "كلَّا! والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدُقُ الحديثَ، وتَحمِل الكَلَّ، وتَكسِبُ المعدومَ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"؛ أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم، وقال ابن حجر: "وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة: وتؤدِّي الأمانة"

إذن أيها الإخوة والأخوات علينا أن نشيع البشرى وننشر التفاؤل، ونحرض على الخير، ونستنهض الهمم، ونعين على المعروف، ونحيي الأمل في النفوس، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يجعلنا ممن نصر بهم دينه، وأن يرزقنا جنات نعيم، ويعتق رقابنا من نيران الجحيم.

أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.